

معاني الأذكار - حصن المسلم (972) الدعاء إذا تعس المركوب

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الليلة يكون الكلام ان شاء الله عن باب الدعاء اذا تعس المركوب وقد جاء في ذلك - [00:00:01](#)

ما رواه ابو المليح عن رجل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابة فقلت تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت - [00:00:19](#)

ويقول بقوتي ولكن قل بسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب هذا حديث اخرجه ابو داود وسكت عنه وما سكت عنه عرفنا انه صالح للاحتجاج عنده - [00:00:42](#)

وجود اسناده جماعة من اهل العلم كالمنذر وابن مفلح والحافظ ابن كثير وكذلك الشوكاني كما صحح اسناده ايضا اخرون كالدمياطي وكذلك ايضا الهيثم والعين والشيخ ناصر الدين الالباني رحم الله - [00:01:02](#)

الجميع هنا الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم رجل مبهم ومثل هذا لا يضر في الصحابي لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عدول كلهم عدول فاذا سمي او ابهم فان ذلك لا يؤثر - [00:01:28](#)

بصحة الحديث فهذا المبهم صحابي قطعاً لانه يقول كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم. يعني على الدابة قد ركب معه على دابة واحدة فهذا من اصحابه وهم عدول رضي الله تعالى عنهم - [00:01:46](#)

وارضاهم يقول فعثر الدابة عثرت دابة ظاهره انها دابة غير التي كانوا يركبونها وعرفنا ان الدابة تقال لي ذوات الاربعة في العرف الاستعماري والا فهي في اصل اللغة لكل ما دب على الارض - [00:02:03](#)

فذوات الاربعة وقد تخص بنوع منها كالمركوبات من الابل والخيول والحمير والبغال وقد تخص بنوع منها كالحمار فهنا عثر الدابة يقول فقلت تعس الشيطان تعس الشيطان لما عثرت ابي دعا بهذا - [00:02:24](#)

الدعاء بهذه الصيغة التي هي صيغة خبرية مضمنة معنى الدعاء معنى تعس الشيطان عثر وانكب لوجهه فهذا دعاء عليه بالهلاك يعني هلك الشيطان لان التعس يقال لي الهلاك والسقوط والبعد والانحطاط - [00:02:52](#)

والشر وما الى ذلك فهذا دعاء عليه هذا دعاء عليه. فالنبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن ذلك قال لا تقل تعس الشيطان ما هي العلة؟ قال فانك اذا قلت ذلك الفاء هنا تدل على التعليل - [00:03:23](#)

فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت يعني ينتفخ ويعظم لماذا؟ لانه ينتشي بذلك انت بذلك تشعره انه قد حقق مراده منك فيقول بقوتي يعني وقع هذا التعثر - [00:03:41](#)

عثرت هذه الدابة بقوتي فيكون قد نال منك ومن مركوبك وحصل له مطلوبه ومقصوده من الازى والحق الضرر فانه عدو لا يفتى من فعل كل ما يمكنه من اجل الضرر - [00:04:07](#)

والاساءة اليك ولو في حال النوم بالرؤى المزعجة والله عز وجل يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا تعاملوا معه معاملة العدو فهو يرصدكم في كل طريق ولا ضلهم ولا منينهم ولا مرهم فليبتكن اذان الانعام ولا مرهم فليغيرن خلق الله - [00:04:28](#)

يرصد بني ادم ويقعد لهم في كل طريق لا تقل تعيس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت. ويقول بقوتي يعني حصل ذلك ولكن قل بسم الله - [00:04:54](#)

فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب. معنى انه اذا سمع ذكر الله تبارك حصل له مثل هذا التصاغر فينخزل ويتضائل

ويكون بهذه المثابة مثل الذباب والذباب يمثل به - [00:05:11](#)

من الجهتين الصغر والحقارة يمثل لمن صار في حال من الخزي يقال تصاغر وتضائل وذهب وجهه حتى صار حتى صار كالذباب من الذل الذي لحقه ويحتمل ان يكون التصاغر المذكور هنا في الحديث انه من الصغار الذي هو بمعنى الذل - [00:05:37](#) والهوان ويحتمل ان يكون تصاغر تضائل حسا حقيقة ينكمش حتى يصير مثل الذباب فهذا يصلح له هذا وهذا لان الذباب يقال للشيء الحقيقير وكذلك ان يمثل بالذباب وكذلك ايضا من جهة الصغر - [00:06:05](#)

ويمكن ان يكون هذا وهذا والله تعالى اعلم لانه حينما ذكر تعاضله مثله بالبيت قل اذا هو يتعاضم حسا حقيقة وهذا التعاضم الحسي انما يكون مستنده على تعاضم معنوي يقول بقوتي كما يدل عليه - [00:06:29](#)

هذا اللفظ فاذا ذكر اسم الله تبارك وتعالى حصل له التضائل والصغار بنوعيه الصغار حسا والصغار معنى فيكون صغيرا حقيرا وينخزل حتى يتضائل فيكون بهذه المثابة هذا بما يتعلق بهذه القضية التي تقع للناس - [00:06:52](#)

كثيرا سواء كان ذلك في تعثر الدابة او في غير ذلك الانسان قد يتعثر وهو يمشي وقد ينقطع شسع نعله وقد يحصل له تعطل في دابته في مركوبه بسيارته وقد يحصل له شيء من المكروه - [00:07:20](#)

بان يقع له شيء مما يشاهده مما يكرهه او نحو ذلك او لربما حصل له لربما حادث او نحو ذلك فيقول تعس الشيطان او يعبر بعبارات مماثلة كما يعبر العامة كثيرا يقولون الله يقطع الشيطان - [00:07:42](#)

الله يقلع الشيطان هذي مثل تعيس الشيطان. فاذا قال ذلك انتفخ الشيطان. وتعاضم وقال بقوته يعني انا الذي فعلته به ذلك. اذا ما الذي يجعل الشيطان ينخزل ويتضائل الذي يجعله هو ذكر الله تبارك وتعالى - [00:08:02](#)

فيقول الانسان بسم الله يقول بسم الله فان كان المقام يقتضي استعاذة كأن يكون ذلك له تعلق بالشيطان فانه يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كان يكون ذلك مستفزا او كان من نتائج الغضب - [00:08:23](#)

او من نتائج العجلة فان العجلة من الشيطان او نحو ذلك مما يقع للانسان مما يكون الجالب له انما هو تزيين الشيطان فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لكن ان كان ذلك من جهة عثرة او تعطل في مركبة او نحو ذلك فانه يمكن ان يقول بسم الله - [00:08:41](#)

وقع الانسان في مطب في حفرة او نحو ذلك ما يقول تعيس الشيطان الله يقطع الشيطان او نحو هذا فانك لا تبلغ مرادك منه بهذا بل يتعاضم وانما تقول بسم الله - [00:09:07](#)

تقول بسم الله وهكذا لربما يفاجئ الانسان باشيء لربما يفاجأ بيفتح الباب واذا بانسان يدخل مسرع مسرعا. فبعض الناس يقول الله يقلع الشيطان. الله يقطع الشيطان. اخفنتني افزعنتني او نحو - [00:09:23](#)

لا لا تقل هذا قل بسم الله ولذلك من الحسن تعليم الصغار اذا سقط الواحد منهم او نحو ذلك ان يقول بسم الله ان يقول بسم الله فان الشيطان يتضائل ويتصاغر فينشغل بنفسه - [00:09:38](#)

ولا يكن له سبيل على هذا الانسان وان كان الداعي كما سبق هو من فعل الشيطان من تزيين الشيطان فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المقصود ان الشيطان يتضائل عند ذكر الله - [00:09:54](#)

تبارك وتعالى ولهذا امرنا ربنا تبارك وتعالى بالاستعاذة منه عند نزغاته. واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله استعذ بالله مباشرة فان هذا هو الدواء لهذه النزغات ولا حل غير هذا وهذا يؤخذ منه ايضا كما يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله - [00:10:08](#)

ان القلب متى ذكر الله تبارك وتعالى تصاغر الشيطان وغلب وان لم يكن ثمة ذكر لله تبارك وتعالى فانه يتعاضم ويغلب. وهذه تقع للناس كثيرا ويعانون منها ومن جرائرها واثارها - [00:10:35](#)

الانسان كم يجني على نفسه وقد يكون المحل قابلا فيبقى قلبه مفتوحا للشيطان خاصة في حال الفراغ ولربما يقع له هذا الفراغ من غير اختيار منه مثل كون الانسان يمرض ويتمدى به المرض الايام والليالي ولربما الشهور فيبقى فارغا - [00:10:56](#)

فتأتيه خواطر الشيطان. فاذا فتح قلبه لها تعاضمت عليه علتته واخذته ما قرب وما بعد فيستوحش من نفسه ويستوحش ممن حوله ويستوحش من الناس ويشعر ان الدنيا قد ضاقت واما الشر فيها قد تعاضم وتقارب - [00:11:19](#)

حتى صار قاب قوسين منه او ادنى يشعر ان الشر والمكروه اقرب اليه من اليد للفم لذلك الفراغ لا يحمد لا يجلس الانسان فارغا وايام الاجازات نحن مقبلون على اجازة هذا الفراغ قد يولد امرازا وعلاا فان حصل معه ما يقويه - [00:11:40](#)

كأن يكون الانسان يفكر تفكيراً سلبياً او لربما يذهب ويقرأ في مواقع في الانترنت او نحو ذلك عن اشياء يتوهمها يعني لربما يتوهم انه لربما يؤلمه هذه الناحية او يجد الما في هذه الناحية او لربما يجد نوع ورم او انتفاخ لا حقيقة له هذي طبيعة - [00:12:01](#)

الجسم اصلا بهذه الطريقة فيبدأ يبحث ويقرأ فيقرأ ان هذه اعراض للمرض الفلاني وان هذا يدل على كذا وانه يحتاج الى كذا يذهب الى الطبيب وان الوضع لا يمكن ان يؤخر - [00:12:25](#)

وترتفع حرارته ويبدأ يشعر انه في حال من الاعتدال والمرط والخطر ولربما لم يجد طعاما للطعام ولربما لم يهنأ بنوم ويبقى الايام والليالي وليس به علة من الناس من يكون هذا شأنه مع الفراغ - [00:12:38](#)

ليس له عمل ليس له ما قبل في جامعة او تخرج من جامعة ولم يشتغل لم يعمل في مكان فيبدأ يتلمس جسده وينظر ثم بعد ذلك يبدأ يقرأ عن هذه الاشياء - [00:12:59](#)

وليس به بأس فيقرأ انه فيشعر انه قد اصابه امراض خطيرة وهكذا ما يراه في نومه من اشياء مزعجة يلقيها له الشيطان والنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الرؤيا السيئة من الشيطان وانها لا تضره وانه يحتاج الى الاستعاذة ونحو ذلك. فيبدأ يسأل هنا وهناك - [00:13:13](#)

يبحث عن تعبير لهذه الرؤيا فيقال له انت كذا انت مسحور عمل لك عمل احد قرابتك عمل لك عمل العمل موجود عندكم الذي عمله في واحد من يوجدون معكم في البيت ان تسكن مع من؟ ويبدأ يفكر بابيه وامه واقرب الناس اليه. نسأل الله العافية - [00:13:32](#)

ويلعب فيه الشيطان فالصحيح ان الانسان يعرض عن هذا كله ويعرض عن خواطر الشيطان وساوس الشيطان ويكثر من ذكر الله تبارك وتعالى فالشيطان ينخزل ويضعف اما ان يفتح قلبه ويغفل عن ذكر ربه تبارك وتعالى فان هذا القلب يكون محلا قابلا للخواطر والوساوس السيئة - [00:13:51](#)

يمرض ويعتل ويصيبه من الاوهام ما الله به عليم المقصود ان مثل هذا اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا العلاج وعما ينبغي ان يقال ذلك من علم الغيب. والا ما الذي يطلعنا ويعلمنا - [00:14:14](#)

بذلك والحافظ ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ذكر عبارات نظيرة لهذه العبارة التي وجاءت في الحديث تعس الشيطان. يقول كقول القائل اخذ الله الشيطان كما نقول نحن الله يخزي الشيطان - [00:14:33](#)

قبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه ويقول علم ابن ادم اني قد نلته بقوتي. هذا كلام ابن القيم وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئا لا يستفيد القائل - [00:14:54](#)

من هذا الكلام. فارشد النبي صلى الله عليه وسلم من مسه شيء من الشيطان ان يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيز بالله منه فان ذلك كانفع له واغيط الشيطان. هذا هو - [00:15:15](#)

الطريق هذا هو الحل ونحمد الله عز وجل على هذه الشريعة الكاملة وعلى بعث هذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وما انزل عليه من العلم والهدى والحكمة فعملنا ما لم نكن نعلم - [00:15:30](#)

وانظروا الى اولئك الذين حرموا هذه النعمة الكبرى كيف تكون حالهم؟ وكيف يتلاعب بهم شياطين الانس وشياطين الجن اسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين. الله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:15:47](#)